

## المقامة الحادية عشرة الكرصية الميدانية

تتضمن خبر ما رأى ابن عيسى في وهران من شأن رجل مات مصهودا  
في الحمام و من الزهو في الميدان

اخبرنا امحمد بن العربي قال كُنَّا في يوم اربعة و ليلة خميس، وقعت زردة و اجتمعوا  
عليها عدّة من طلبة التدريس، و نحن ليلتئذ كُنَّا عدّة أيّام الشهر، في جامعنا المعلوم من  
قديم الدهر، فلمّا اتممنا العشاء، و ادينا الصلاة المفروضة لوقت العشاء، اغلقنا الباب و  
اشعلنا القناديل، و جلسنا جميعة لجميعة للمسامرة بالتاويل، فبينما نحن مسطابين، على  
قانتنا معتكفين، إذا بعود نحنح، و كلب هرّ و نبج، فصمتنا لهذا، لننظروا ما ذا، إذ بنشطة  
من الصبار صعدت، و همزة على الباب ردفتم، فكلّمه مقدّمنا، و متكلّف امرنا، قايلًا له  
علينا من انت، فاجابه الطارق بقوله منه يا فتا، فعرفنا انه العوالي من نطقه، و تباشرت  
الطلبة باتمام ليلته، فافتحنا الباب و ادخلناه، ثم سلّمنا عليه و نقشناه، عبّزناه و عافرناه،  
دغدغناه و نقزناه، ثم اقبلنا عليه و اجلسناه، ووضعنا السفيرة بين يديه، و اعرضنا الاكل  
عليه، فذاق كما يذوق الشبعان، و دعى الى الماء دعوة العطشان، فلمّا مصمص يده، و  
مضمض فاه، سلّمنا من اين هوى، و الى اين يهوى، فقال امّا هياي فمن مرجاج، و إمّا  
ذهابي فالى وطن الاعراج، ثم تغامزنا و طلبنا منه الحديث، لاقصار الليل بالتحديث، فقال  
يا معشر الاحباب، و يا ذوي الالباب، اني كنت بوهران و شاهدت عجة، و رأيت وقائع  
مغرية، و حافظت خطبة، فأما العجة ففي الحمام القديم، الذي هو لصالح ابن لمّ الهريم،  
و امّا الوقائع المغرية، ففيها اخبار مطربة، و امّا الخطبة فلعلامة الزمان، و فريد العصر و  
الآوان، و صاحب الصدق و الامان، ذى المحبة و الحنانة والاحسان، الفقيه النحرير السيد  
فلان، و لكن اقسم لكم بالذي طبع علفة التمر من ظهرها، و شقّها من صدرها، اني لا  
اخبركم بما رأيت و لا رأيتموه، و لا اقصّ عليكم ما علمت و لا علمتموه، الا إذا فعمتم  
وعاي، و امتليتم مخباي، فبخبخت الطلبة بالاقبال، و عزموا على الشروع في الاعمال، ثم

اوامر المقدّم و فرش درباله، و نصب للفاتحة اكفاهه، و عرّى صطلته مفتّحا، و دعى  
 للزيارة مستفتحا، فلم يك الاّ كطلعة كابوس، إذ بالدرهم و الفلوس، تطاير كالناموس، و ابن  
 عيسى ينظر الجماعة بعينيه، و يخلّل لحيته، فلما برز كل متّا زطامه، و ادى غرامته،  
 جمع المقدّم ما طاح، وناوله للذي يترجّى كالمدّاح، فلما قبض مغناها، و خبّى رباها و  
 هباها، حمرت شربناه، و تزعفرت شلغومته، و قال اعلموا يا ذوي العقول الراجحة، و  
 الاعمال الصالحة، اني كنت أول أمس بوهران، لانظر الزهو في الميدان، و كنت وصلتها  
 في ظلمة المغيريب، بحيث لا يفرز الكليب من الذويب، وكننت وقتنّذ محتاجا الى تطهير  
 الاعضاء، و تبديل الانقا، فقصدت الحمام القديم، و صاحبه ابن لمّ الهريم، فلما دخلت  
 بيت سخونه، و التقيت بتيار شروره، و جدت ناس يحممون، و هم ملمومون الى جهة  
 الحر يتلطمون، و كان أحد اسمه ولد قدّة مدّاح كفيف، قاطن بالمدينة الجديدة عفيف، و  
 مع المزافدية رديف، وهو مبطوح على البلاط الذي هو أشد سخون، و الناس يحذرونه لئلا  
 يقع في الهلاك كالمجنون، وهو يقول لهم اني ما نبذل دراهمي، الاّ باستفا مرغوبي و  
 مقاحمي، فسهوا عليه ساعة او أقلّ، ثم التفتوا اليه فوجدوه ثقل، و شاهدنا الكفيف ممدودا،  
 و انسلخ جلده على لحمه مصهودا، و صار جلده مزلوطا، و جسمه مسخوطا، فحمل في  
 الوقت الى السبيطار، مات فيه و توقّى عند انشقاق الافجار، رحمه الله أمين، و غفر لنا و  
 له أجمعين، ثمّ خرجت فازعا مخلوعا، ممّا شاهدته موجوعا، ثمّ هزّ رأسه و قال يا معشر  
 الطلابا هيوّا للاستماع، و بالله استعين للتشراع، ما وقع بالمدينة الجديد الشنيعة، بثغر وهران  
 الدرّة الفريدة، و ممّا تذهل به العقول، و تفرح له القلوب و النقول، و تنتشر منه الصدور  
 والخواطر، و تلين له الخطوب والنوادر، هو ما شهدناه بالامس، يوم ثاني رجب الفرد و  
 كان سالما من النحس، من اجتماع اهل الدولة و اضيافها، من السادات الكرام علاماتها،  
 الذين اتوا من افرنصة، و من غيرها من اهل الفراصة، مع عرب البلاد و الاوطان،  
 باعيانهم في حلبة وهران، فهو جلّ جلاله على جمعهم إذا يشاء قدير، و يفعل ما يريد فيما  
 يشاء و لا يحير، وذلك في أرض فسيحة الاركان، منورة الاغراس و الافنان، و اجتمع فيها

خلق عديد من رجال و نساء، و صبيان و كساء، و كذلك العرب قد أتوا من كل جهة بخيولهم على اصنافها و الوانها وركاضها لحضورهم، بالحلبة لدى أهل المعرفة و الزمان، و فخر الوقت و الآوان، فمن شار كلها انه بالسرور كالنشوان الجائرة، و لا ترى الآ عتاق الخيل طائرة، في ميدان الدائرة، و امّا وهران بقورها، كأنها مزية بشوارعها، مزينة على اسوارها، الآ بما يخفق مثل الاطيّار باجنحتها، والحاصل كل فارس كأسد، و مكحلة صافية تخطف بصر الثمد، و الراية تترف على القوم، وحسّ الركاب كالיום المعلوم، و يتبعها خلي البارود، و اصناف اللعب المشدود، فيحير العقل في وصفها، و ينظر خاطر لرؤيتها، فعند ذلك شاهدوا اهل الدولة و اضيافهم، السادات الكرام و علامتهم، ببراعة الامّة العربية، بفضيلة اهلها على غيرهم بالكلية، فهذا و الله المدح الحقيقي، اللائق بهم مفيقي، ثمّ دور رأسه مرتين، و هزه هزتين، و قال والله ابوكم العوالي حيث يقول :

يا اهل العلوم اسمعوا لي \* ذا العجاب عمري ما ريتُ  
 في المدينة الجديدة وافق لي \* من كل نوع فيها شاهدتُ  
 جمعت كثير خلق العالي \* من كل جنس فيها نعتُ  
 ديدن الغواشي و اخرج دالي \* عولوا على طبقت فرجةُ  
 القلايلي فقلل \* و القصاصبي قصب قصبُ  
 ناضت العروسة تتعوج \* للشطيح قبضت نصلتُ  
 صوط البزّاح اخناف \* يالغلام تسمع اصواتُ

### فراش

عشت العشيّة و ابرد الحال \* آ القوال \* كل مريول خضى جرة

امشيت للفنادق نحتال \* آ القوال \* صبت رعيان الخيل المجورة  
انواع للركبة لادخول المال \* آ القوال \* للمدينة \* يمشوا زمرة

### ترياش

أرواح تشوف منين ركبو \* بمشاعل يتواقدوا مثل النيران \* آ شومان  
وعلامات يرفرفوا فوف اصحابوا \* والطبول ترعد بالضرب الهونان \* آ شومان  
و الغوايط تنغم باصوابوا \* هودوا كيف امحلة السلطان \* آ شومان

### من عتبة الجيارة رقبوا

#### فراش

أرواح تشوف آخوي من طعنوا البلاد \* دارت ديه باموالها تقول جردان  
رعبت سكانها و اليهود خرجوا اعداد \* تسمع حس سميحة تقول عمران  
و النصرى زياخ فالزهو لا رقاد \* يشطحوا فى بزارات حسن الامكان

قال المخبر بهذه الحكاية فلما وصل ابن عيسى الى هذه البيت قال و اما الخطبة  
النفيسة، فايقة التجنيسة، فيجيب عليكم الصمت و النباهة لاستماعها، و نسأله تعالى ان  
يفتح ذهنكم لفهمها وحفظها، و لكن يا ايها المحبون ألا تسامحوني اسبغ الوضوء، و  
ارجع اتم هذه الحكاية الموضوع، فقلنا سمعا و طاعة و ناولناه الحلاب، فقبضه متا و خرج  
من الباب، و لم نعلم انه هراب، فلما استبطينا رجوعه، خرجنا ننظر حاله، فلم نجد له  
حسا، و حيينا عليه المواضيع أسا، حتى خلنا ان الأرض بلعته أم السما رفعتة، فلما اصبح  
الصباح وجدنا مكتوبا على الباسط، بفحمة على الحايط، كان سروجي قبلي، فعل

لاصحابه مثلي، و قال ان اقصار الليلة في الخرافات، لمن اعظم الافات، فلما رأينا هذا  
تلاومنا لاطلاقه، و ندمنا على استخراجِه.